ليس لحديث تسبيح الحصا الا طريق واحدة مع ضعفها لكنه
مشهور عند الناس انتهى نعم اخرج البخاري من حديث ابن
مسعود كنا ناكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع
تسبيح الطعام وفي فتح الباري عن الشعبي انه صلى الله عليه وسلم
مرض فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه فسبح
تنبيه تسبيح الجماد كالطعام والحصا معناه ان الله تعالى
خلق فيه اللفظ الدال على التنزيه حقيقة خرقا للعادة ومع
ذلك اضافة التسبيح اليه مجاز لان اللفظ انما يضاف حقيقة
لمن قام به في العادة ومن اوصافها الجليلة ايضا انها احيت
المرملين اي الذين نفد زادهم من القحط حتى اشرفوا على الموت
فتشبيههم موتى حتى وصفوا بالحياة مجاز كما ان اسناد الاحياء
الى الراحة مجاز ايضا فهو استعارة تبعية من موت جهد اي قحط
شديد والاضافة بيانية مبالغة بادعاء ان ذلك الجهد لما كان
سببا قريبا للموت اطلق عليه اسمه اعوز القوم عدل اليه عن اعوزهم
الذي هو القياس لازالة ايهام لفظ المرملين انه خاص بذكورهم
وان كان التغليب في مثله شايعا ذايعا فان قلت شمول القوم
للاناث انما هو بطريق التبع فساوى المرملين قلت الفرق
بينهما واضح لان شمول القوم للاناث لفظي وان قلنا بالتبعية
ومن ثم لم يحتج لقرينة بخلاف المرملين فافاد القوم ما لم يفده

المرملين

المرملين فيه اي في ذلك الجهد زادا وماء من اعوزه الشيء اذا
احتاج اليه وعبر بزاد مع انه انما يقال في طعام المسافر
اشعارا بانهم لما حصلت لهم تلك الشدة التي ادت بهم
الى الاشراف على الموت صاروا كالمسافرين المشرفين على الهلاك
وبين الموت والاحياء والزاد والماء الطباق (التقابل) وكالري والشبع
المفهومين مما ياتي في بسبب احيائه لهم كثر الله تعالى كرامة
ومعجزة له صلى الله عليه وسلم الطعام والماء القليل جدا حتى
تغدى بالدال المهملة اي اكل وقت الغدا وهو ما قبل الزوال
بالصاع الواحد وهو قدح بالكيل المصري تقريبا الف جياع
وتروى بالصاع الف ظماء جمع ظامي او عطشان اما تروي الالف
الظماء بالماء القليل النابع من بين اصابعه تارة وببركة
دعا به اخرى فقد مر الكلام عليه مستوفى والتعبير بالصاع
فيه المراد به الماء القليل جدا كما يعلم مما مر وانما ذكره
على جهة مجاز المشاكلة لما قبله نحو وجزاء سيئة سيئة
مثلها ومكروا ومكر الله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك وبالالف المراد به العدد الكثير ففي بعض المواطن
كالحديبية كانوا الفا واربعمائة او خمسمائة وفي بعض
المواضع كانوا ثلاثمائة وفي بعضها كانوا الفا وفي غزوة
تبوك كانوا الوفا مؤلفة واما تغدي الالف الجياع بالصاع

Copyright © King Saud University